سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

أهل البيت في نهج البلاغة

٢٢

تاليف: على حسينى ميلانى

بسم الله الرحمن الرحیم

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، اهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة المجلد ۲۲

اشارة

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی : نهج‌البلاغه .برگزیده

عنوان و نام پدیدآور : اهل‌البیت علیهم‌السلام فی نهج‌البلاغه/ تالیف السیدعلی الحسینی‌المیلانی.

مشخصات نشر : قم: مرکزالحقائق‌الاسلامیة، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۶۴ ص.

فروست : اعرف‌الحق تعرف اهله؛ ۲۲.

شابک : ۹۷۸-۹۶۴-۲۵۰۱-۷۴-۸

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : خاندان نبوت

موضوع : علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج‌البلاغه -- خاندان نبوت

شناسه افزوده : علی‌بن ابی‌طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق . نهج‌البلاغه . برگزیده

شناسه افزوده : مرکز الحقائق الاسلامیه

رده بندی کنگره : BP۳۸/۰۹ /خ۶ح۵ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۱۵

شماره کتابشناسی ملی : ۱۷۴۲۱۶۴

کلمة المرکز ... ص: ۵

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعریف بالفکر الشیعی، بالبراهین العقلیّة المتقنة والأدلّة النقلیة من الکتاب والسنّة، من أجل ترسیخها فی أذهان المؤمنین، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفین، فقد بادر (مرکز الحقائق الاسلامیة) بإخراج سلسلة علمیة- عقائدیة، متنوّعة، تمیّزت بجامعیتها بین العمق فی النظر والقوّة فی الاستدلال والوضوح فی البیان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهی من بحوث سماحة الفقیه المحقق آیة اللَّه الحاج السید علی الحسینی المیلانی (دام ظلّه)، آملین أن نکون قد قمنا ببعض الواجب الملقی علی عواتقنا فی هذه الأیام التی کثرت فیها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلین اللَّه عز و جل أن یسدّد خطانا علی نهج الکتاب والعترة الطاهرة کما أوصی الرسول الأکرم صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، والحمد للَّه رب العالمین.

مرکز الحقائق الاسلامیة

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۷

مقدمة ... ص: ۷

الحمد للَّه ربّ العالمین، والصلاة والسّلام علی سیّدنا محمّد وآله الطیّبین الطاهرین، ولعنة اللَّه علی أعدائهم أجمعین، من الأولین

والآخرين.

وبعد: فهذه دراسة سريعة فى «نهج البلاغة» لمعرفة أهل البيت وعترة النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، كما وصفهم سيّدهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسّلام.

ونهج البلاغة للشريف الرضى، وكلّ ما فيه فهو مختاراته من خطب الإمام وكلماته ورسائله المشتملة على تعاليمه وأفكاره ونظراته وآرائه، فى مختلف الشؤون.

ولقد كاد أن يكون التشكيك فى نسبة الكتاب إلى الشريف، أو الكلمات الشريفة إلى الإمام، على حدّ التشكيك فى وجود الإمام

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٨

والشريف نفسهما.

وكان جديراً بنا أن نرجع إلى «نهج البلاغة» لمعرفة مكانة «أهل البيت» ومنزلتهم، لأنّه- بعد النبىّ عليهما السّلام- سيّدهم ورئيسهم، وأعرف الناس بهم، وهو- مع ذلك- البارع فى الوصف والعادل فى الحكم.

لقد جاء ذكر «أهل البيت» فى مواضع كثيرة من «نهج البلاغة»، ولأغراض مختلفة، وهو- فى الأغلب- يركّز بشتّى الأساليب على أفضليّتهم المطلقة وأولويّتهم بالكتاب والسنّة وتطبيقهما، وأحقيتهم بالإتّباع والطاعة.

وإذا ما راجعنا تلك الأوصاف ومعانيها، ونظرنا فى شواهدها من الكتاب والسنّة ومبانيها، عرفنا عدم دخول من أجمع المسلمون على عدم عصمته، تحت عنوان «آل النبىّ» و «أهل بيته» و «عترته».

على الحسينى الميلانى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٩

لا يقاس بآل محمّد من هذه الامّة أحد ... ص: ٩

اشارة

يقول عليه السّلام: «لا يقاس بآل محمّد صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم من هذه الامّة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً» «١».

وهذه كلمة جامعة وعبارة مطلقة:

«لا يُقاس بآل محمّد»، أى: فى شى‌ء من الأشياء.

«من هذه الامّة»، أى: ومن غيرها بالأولوية، لأنّ هذه الأمّة «خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» «٢».

«أحد» أى: كائناً من كان.

«ولا يسوّى بهم»، أى: فضلًا عن أن يفضَّل عليهم.

«من جرت نعمتهم عليه»، والنعمة هنا عامّة.

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ١٠

«أبداً» تأبيد للنفى، أو: إنّ كلّ ما كان وما يكون إلى الأبد من نعمة فهو منهم.

وهذا معنى دقيق جليل سنتعرض له ببعض التوضيح فى شرح قوله عليه السّلام: «إنّا صنائع ربّنا والناس صنائع لنا».

وكلام الإمام هذا يسدّ باب المفاضلة بين «أهل البيت» وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقرّبين، فضلًا عن أصحاب رسول ربّ العالمين، ولقد أنصف وأحسن بعض المحقّقين من أهل السنّة فقال بأنّ من يفضّل فلاناً على سائر الصحابة لا يقصد تفضيله على عليّ، لأنّ عليّاً من أهل البيت.

فأفضل الخليقة بعد محمّد- صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- آلُهُ، وهذا هو الواقع والحقيقة، لأنّهم فاقوا كالنبى كلّ النبيّين- وهم أشرف المخلوقات- فى الخلق والخلق والكمالات.

أمّا فى «الخلق» فقد خلقوا والنبى صلّى اللَّه عليه وآله من نور واحد ومن شجرة واحدة، كما فى الأحاديث المستفيضة المتّفق عليها.

هم مخلوقون من نور واحد ... ص: ۱۰

فقد روى أحمد بن حنبل، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهرى، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «كنت أنا وعلى بن أبى طالب نوراً بين يدى اللَّه

تعالى، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلمّا خلق آدم قسّم ذلك النور جزءين، فجزء أنا وجزء على» «۱».

وروى الكنجى، عن الخطيب البغدادى؛ وابن عساكر، عن ابن عباس، قال: قال النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله: «خلق اللَّه قضيباً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش، حتى كان أوّل مبعثى، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم، والنصف الآخر على بن أبى طالب» «۲».

وأخرج الحاكم، عن جابر بن عبداللَّه، قال: «سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله يقول لِعَلىٍّ: يا على، الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: «وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَزَرْعٌ وَنَخيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ»، هذا حديث صحيح الإسناد» «۳».

ومن شجرةٍ واحدة ... ص: ۱۱

وروى الكنجى، عن الطبرانى وابن عساكر، عن أبى امامة الباهلى، قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: إنّ اللَّه خلق الأنبياء من شجر شتّى وخلقنى وعليّاً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلى فرعها، وفاطمة

---

(۱) تذكرة خواصّ الامّة: ۴۶، الرياض النضرة ۲/ ۲۱۷.

(۲) كفاية الطالب: ۳۱۴.

(۳) المستدرك على الصحيحين ۲/ ۲۴۱.

لقاحها، الحسن والحسين ثمرها؛ فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أنّ عبداً عَبَدَ اللَّه بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام، ثم لم يدرك محبّتنا أكبه اللَّه على منخريه فى النار- ثم قال: - «قُلْ لاأَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى «۱».

عترته خير العتر واسرته خير الاسر ... ص: ۱۲

وإليه أشار عليه السّلام بقوله: «عترته خير العِتَر، واسرته خير الاسر، وشجرته خير الشجر، نبتت فى حرم، وبسقت فى كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال» «۲».

وقال: «اسرته خیر اسرة، وشجرته خیر شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدّلة» «۳».

وقال: «نحن شجرة النبوة» «۴».

---

(۱) كفاية الطالب: ۲۲۰.

(۲) نهج البلاغة: ۱۳۹.

(۳) المصدر: ۲۲۹.

(۴) المصدر: ۱۶۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۱۳

آل محمّد بضعة منه بل نفسه ... ص: ۱۳

اشارة

بل إنّ «آل محمّد» هم «بضعة» منه، ففی الحدیث المتّفق علیه:

«علیٌّ منّی وأنا منه» «۱»، و «فاطمة بضعة منّی فمن أغضبها أغضبنی» «۲»، واستناداً إلی هذا الحدیث قال الحافظ السهیلی بأنّ فاطمة علیها الصلاة والسّلام أفضل من أبی بکر وعمر «۳»، لکونها بضعة من النبی، وکذا قال الحافظ البیهقی «۴»، ولا شکّ فی أنّ ولدیهما والائمة من ولد الحسین

---

(۱) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانید وغیرهم کأحمد بن حنبل، والترمذی، وابن ماجة، والنسائی، والطبرانی، والبغوی، وغیرهم.

(۲) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانید، وعلی رأسهم البخاری صاحب الصحیح.

(۳) ذکره العلامة المناوی فی فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴/ ۴۲۱. والسهیلی شارح‌السیرة النبویّة من أکابر الحفّاظ المحقّقین عند أهل السنّة توفی سنة: ۵۸۱.

(۴) ذکره العلامة العجیلی فی ذخیرة المآل- وعندنا منه نسخة مصوّرة- والبیهقی من‌الأئمّة الکبار فی الفقه والحدیث، توفی سنة: ۴۵۸.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۱۴

بضعة منهما، فهم بضعة النبی الکریم.

بل إنّ «آل محمّد» هم «نفس» النبیّ، فإنّ علیّاً علیه السّلام نفسه لآیة المباهلة «۱». وقد خاطب ابنه الحسن بقوله: «وجدتک بعضی بل وجدتک کُلّی» «۲». وکذلک الحسین والائمة من ولده...

وأمّا فی «الخلق»، فعند آل محمّد جمیع کمالات النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم وفضائله، لأنّهم من أصلٍ واحدٍ کما تقدّم، ثم إنّهم قد تربّوا فی حجره وتعلّموا علی یدیه.

هو ربّاهم وعلّمهم ... ص: ۱۴

یقول علیه السّلام:

«أنا وضعت فی الصغر بکلاکل العرب، وکسرت نواجم قرون ربیعة ومضر، وقد علمتم موضعی من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله بالقرابة القریبة والمنزلة الخصیصة، وضعنی فی حجره وأنا ولد، یضمّنی إلی صدره ویکنفنی فی فراشه، ویمسّنی جسده، ویشمّنی

عرفه، وکان یمضغ الشیء ثمّ یلقمنیه، وما وجد لی کذبة فی قول، ولا خطلة فی فعل.

(۱)

أنظر: الحلقة الخاصّة بها فی هذه السلسلة.

(۲) نهج البلاغة: ۳۹۱.

ولقد قرن اللَّه به صلّی اللَّه علیه وآله من لدن أن کان فطیماً أعظم ملک من ملائکته، یسلک به طریق المکارم ومحاسن أخلاق العالم، لیله ونهاره.

ولقد کنت أتّبعه اتّباع الفصیل أثَرَ أُمّه، یرفع لی فی کلّ یوم من أخلاقه علماً ویأمرنی بالإقتداء به.

ولقد کان یجاور فی کلّ سنة بحِراء، فأراه ولا یراه غیری، ولم یجمع بیت واحد یومئذٍ فی الإسلام غیر رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وخدیجة وأنا ثالثهما، أری نور الوحی والرسالة وأشمّ ریح النبوّة.

ولقد سمعت رنّة الشیطان حین نزل الوحی علیه صلّی اللَّه علیه وآله، فقلت: یا رسول اللَّه ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشیطان قد أیس من عبادته، إنّک تسمع ما أسمع وتری ما أری، إلّاأنّک لست بنبیّ، ولکنّک لوزیر، وإنّک لَعَلی خیر.

...وإنّی لمن قوم لا تأخذهم فی اللَّه لومة لائم، سیماهم سیما الصدّیقین، وکلامهم کلام الأبرار، عمّار اللیل ومنار النهار، مستمسکون بحبل اللَّه، یحیون سنن اللَّه وسنن رسوله، لا یستکبرون ولا یعلون، ولا یغلون ولا یفسدون، قلوبهم فی الجنان وأجسادهم فی العمل» «۱».

(۱) نهج البلاغة: ۳۰۰- ۳۰۱.

هم الأئمة من بعده ... ص: ۱۵

یرکّز الإمام علیه السّلام فی هذا الکلام علی نقطة مهمة جداً وهی:

إنّ من یقوم مقام النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم فی شؤون الرسالة، لابدّ أن یکون أفضل المتخرّجین علیه والمتأدّبین منه، ویؤکّد علی أنّه هو الواجد لهذه المواصفات والحائز لتلک المقامات، وإنّه ما من علم علمه رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم وأذن فی تعلیمه، وما من خلق وأدب کان الرسول علیه إلّاوقد أخذه منه، حتی تأهّل لأن یسمع ما کان یسمع ویری ما کان یری، ولولا ختم النبوّة بمحمّد صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لکان هو النبیّ من بعده، ولذا استثنی النبیّ صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم النبوة قائلًا له: «إلّا أنّک لست بنبیّ، ولکنّک لوزیر».

وفی قوله: «ولکنک لوزیر» إشارة إلی قوله عزّوجلّ حکایة عن موسی: «وَاجْعَل لِّی وَزِیراً مِّنْ أَهْلِی* هَارُونَ أَخِی» «۱».

وقال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم له علیه السّلام:

«أما ترضی أن تکون منی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبیّ بعدی» «۲».

(۱) سورة طه: الآیة ۲۹.

(۲) هذا هو حدیث المنزلة المتواتر المتّفق علیه، وقد أخرجه جمیع أصحاب الصحاح والمسانید والسنن والمعاجم وسائر المحدّثین فی

جميع القرون، وهو من أمتن الأدلّة على إمامة على بعد النبى بلا فصل وهو يشكّل حلقةً فى هذه السلسلة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۱۷

ثم إنّه أشار إلى طرف من صفات أهل البيت المعنوية التى خصّهم اللَّه عزّوجلّ بها، قائلًا: «وإنّى لمن قوم لا تأخذهم ». ... وفى هذا الكلام إشارة إلى منازل لهم عليهم السلام لا يدركها عقل الإنسان العادى، كقوله: «قلوبهم فى الجنان وأجسادهم فى العمل».

وإنّ من أشرف الأشياء التى أخذوها من النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم وأعلاها: علومه ومعارفه وأسراره، وهذا ممّا كرّر الإمام ذكره وأعلن به فخره، يقول عليه السّلام:

هم موضع سرّه وعيبة علمه ... ص: ۱۷

«هم موضع سرّه، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه. بهم أقام أنحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه» «۱».

والضمائر كلّها راجعة إلى «اللَّه» أو «النبىّ»، إلّاالضمير فى «ظهره» و «فرائصه» فإنّهما عائدان إلى «الدين».

والمراد من «السرّ» العلوم التى لا يحتملها أحد غيرهم، ومن «الأمر» كلّ ما يحتاجه الناس لدينهم ودنياهم، فالائمة هم المرجع والملاذ فيه، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ

---

(۱) نهج البلاغة: ۴۷.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۱۸

الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ» «۱»

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السّلام نفسه إلى هذا المعنى، مستدلًا بالآية الكريمة، فى قوله الآتى ذكره: «إنّا لم نحكّم الرجال »....

والمراد من «عيبة علمه» أنّ الائمّة أوعية لعلوم اللَّه التى أودعها النبى، وإليه أشار هو بقوله ...: « علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلّااللَّه، وما سوى ذلك فعلم علّمه اللَّه نبيّه فعلمنيه، ودعالى بأنّ يعيه صدرى وتَضطَمَّ عليه جوانحى» «۲» وبه أخبار رواها الكلينى فى الكافى «۳».

والمراد من «الحكم» مطلق الأحكام الشرعيّة أو خصوص الحكم بمعنى القضاء، وقد تواتر عن أصحاب النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله قولهم:

«أقضانا على» «۴» والأخبار الواردة عنهم فى النهى عن التحاكم إلى غيره كثيرة، أورد بعضها الحرّ العاملى فى كتاب الوسائل «۵».

---

(۱)

سورة النساء: الآية ۶۲.

(۲) نهج البلاغة: ۱۸۶.

(۳) الكافى ۱/ ۲۵۶.

(۴) أنظر: الرياض النضرة ۲/ ۱۹۸، فتح البارى ۸/ ۱۳۶، تاريخ الخلفاء: ۱۱۵، الإستيعاب ۳/ ۴۰، حلية الأولياء ۱/ ۶۵، وغيرها.

(۵) وسائل الشيعة ۱۸/ ۲- ۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۱۹

علمهم بكلّ ما أنزل اللَّه ... ص: ١٩

والمراد من «كتبه» هى الكتب السماوية إن كان مرجع الضمير «اللَّه» والقرآن والسنّة وغيرهما من آثار النبىّ إن كان المرجع «النبىّ».

أمّا علم القرآن فهم أهله والمرجع فيه، ومنهم اخذ وعنهم انتشر، وناهيك بعبداللَّه بن العبّاس ونظرائه، الَّذين إليهم تنتهى علوم القرآن، وهم تلاميذ أمير المؤمنين.

وأما الكتب السماوية فالأخبار عنهم فى كونها عندهم كثيرة، روى بعضها الشيخ الكلينى فى الكافى «١» وقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

«سلونى قبل أن تفقدونى، فأنا عيبة رسول اللَّه، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها، سلوا مَن عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، سلونى فأنا يعسوب المؤمنين حقاً، وما من فئة تهدى

---

(١) الكافى ١/ ٢٢٣، ٢٢٧.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغهٔ، ص: ٢٠

مائة أو تضلّ مائة إلّاوقد أتيت بقائدها وسائقها، والذى نفسى بيده لوطوى لى الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل الفرقان بفرقانهم.

فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وهو يخطب الناس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن نفسك، فقال: ويلك، أتريد أن ازكّى نفسى وقد نهى اللَّه عن ذلك؟! مع أنّى كنت إذا سألت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله أعطانى، وإذا سكت ابتدأنى، وبين الجوانح منّى علم جمّ، ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد» «١».

والمراد من «جبال دينه» هو بقاء الدين ببقائهم. كما سيأتى. ويقول:

«هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يُخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام، بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل» «٢».

---

(١) شرح نهج البلاغهٔ للخوئى ٢/ ٣٢٥.

(٢) نهج البلاغهٔ: ٣٥٧.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغهٔ، ص: ٢١

وفى قوله: «لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه» أشار إلى حجّية قول الواحد منهم فكيف بإجماعهم!! وفى الخبر عن أبى الحسن عليه السّلام: «نحن فى العلم والشجاعة سواء» «١».

وفيه عن أبى عبداللَّه عليه السّلام أنّ النبى وأمير المؤمنين وذرّيته الأئمة «حجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة» «٢».

وفيه عنه: «نحن فى الأمر والفهم والحلال والحرام نجرى مجرى واحداً، فأمّا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وعلى فلهما فضلهما» «٣».

ويقول عليه السّلام:

«نحن شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم» «۴».

وبهذا أخبار رواها الشيخ الكلينى رحمة اللَّه عليه فى الكافى عن أئمة أهل البيت «۵».

ويقول عليه السّلام:

---

(۱) الكافی ۱/ ۲۷۵.

(۲) المصدر ۱/ ۲۷۵.

(۳) المصدر ۱/ ۲۷۵.

(۴) نهج البلاغة: ۱۶۲.

(۵) الكافی ۱/ ۲۲۱.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۲۲

«تاللّه لقد عُلِّمت تبليغ الرسالات، وإتمام العدات، وتمام الكلمات، وعندنا- أهل البيت- أبواب الحكم وضياء الأمر» «۱».

أی: علّمه رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله، فإنَّ من كان أساساً للدين ووعاء للعلوم، لابدّ وأن يعرف كيفيّة حفظ الدين وتبليغه، وطريق نشر العلم وتعليمه، فإنّ ذلک يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والامم والأشخاص، فليس لأحد أن يعترض عليه فی فعل أو ترک، أو قول، أو سكوتٍ وصمت.

وعلّمه رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله حقائق العدات التی كانت بين اللّه عزّوجلّ وسفرائه الكرام إلی العباد، وكيفيّة إنجازها وإتمامها، أو علّمه رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله العدات التی وعدها للناس وكيفية إنجازها من بعده، لكونه وصيّه ومنجز وعده، كما فی الأحاديث عند الفريقين.

وعلّمه رسول اللّه صلّی اللّه عليه وآله الكلمات التی كانت بين اللّه تعالی ورسله وتمامها «وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّکَ صِدْقاً وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ» «۲»

. ولعلّها أشياء غير الكتب السماوية والصحف الإلهيّة.

قال: وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر.

---

(۱) نهج البلاغة: ۱۷۶.

(۲) سورة الأنعام: الآية ۱۱۵.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۲۳

و «الحكم» إمّا بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء، فلأهل البيت فی أحكامهم هداية ربّانية قد لا تحصل إلّاللمعصومين مثلهم، قال تعالی «إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْکَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاکَ اللّهُ» «۱»

أو المراد مطلق الأحكام؛ وإمّا بكسرها وفتح الكاف، وهو جمع الحكمة.

و «الأمر» الولاية والخلافة، أو الأحكام، أو مطلق الامور فإنّهم عالمون بها بإذن اللّه.

---

(۱)

سورة النساء: الآية ۱۰۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۲۵

عندهم حقائق الكتاب والسنّة ... ص: ۲۵

اشارة

ویؤکّد فی موضع آخر علی أنّ حقائق الکتاب والسنّة عند أهل البیت، وأنّهم أحقّ بها وأولی من غیرهم، فیقول:

«إنّا لم نحکّم الرجال وإنّما حکَّمنا القرآن، هذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بین الدفتین، لا ینطق بلسان، ولا بدّ له من ترجمان، وإنّما ینطق عنه الرجال، ولمّا دعانا القوم إلی أن نحکّم بیننا القرآن لم نکن الفریق المتولّی عن کتاب اللَّه سبحانه وتعالی، وقد قال اللَّه سبحانه: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ»، فردُّه إلی اللَّه أن نحکم بکتابه، وردّه إلی الرسول أن نأخذ بسنّته. فإذا حکم بالصدق فی کتاب اللَّه فنحن أحقّ الناس به، وإن حکم بسنّة رسول اللَّه فنحن أحقّ الناس وأولاهم بها...

فأین یُتاه بکم! وممن أین اتیتُم!» «۱».

---

(۱) نهج البلاغة: ۱۸۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۲۶

وفی هذا المعنی روایات کثیرة عن أهل البیت، رواها الکلینی فی الأبواب المختلفة من کتاب الحُجّة من الکافی.

ویصرّح علیه السّلام بأنّ أهل البیت- لا سواهم- هم الراسخون فی العلم، فیقول:

«أین الَّذین زعموا أنّهم الراسخون فی العلم دوننا کذباً وبغیاً علینا، أن رفعنا اللَّه ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم» «۱».

ولعلّه یشیر إلی قوله تعالی: «هُوَ الَّذِیَ أَنزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ مِنْهُ آیَاتٌ مُّحْکَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْکِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِینَ فی قُلُوبِهِمْ زَیْغٌ فَیَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِیلِهِ وَمَا یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ » «... ۲».

وعن أبی عبداللَّه علیه السّلام: «نحن الراسخون فی العلم ونحن نعلم تأویله» ومثله غیره «۳».

علمهم بالغیب ... ص: ۲۶

وأهل البیت یعلمون بما کان ویکون- إلّاما خصّ اللَّه علمه بنفسه،

---

(۱) نهج البلاغة: ۲۰۱.

(۲) سورة آل عمران: الآیة ۵.

(۳) الکافی ۱/ ۲۱۳ باب «إنّ الراسخین فی العلم الائمّة علیهم السّلام»، الصافی: ۸۴ الطبعة القدیمة.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۲۷

ولا یعلمه أحد إلّاهو- یقول علیه السّلام: «وما سوی ذلک فعلم علّمه اللَّه نبیّه فعلّمنیه، ودعا لی بأن یعیه صدری وتضطمّ علیه جوانحی» «۱».

ویقول فی موضع آخر: «واللَّه لو شئت أن اخبر کلّ رجل منکم بمخرجه ومولجه وجمیع شأنه لفعلت، ولکن أخاف أن تکفروا فیَّ برسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، ألا وإنّی مفضیه إلی الخاصّة ممّن یؤمن ذلک منه، والذی بعثهُ بالحقّ واصطفاه علی الخلق، ما أنطق إلّاصادقاً، وقد عهد إلیَّ بذلک کلّه، وبمهلک من یهلک، ومنهجی من ینجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقی شیئاً یمرُّ علی رأسی إلّاأفرغه فی أذنیّ وأفضی به إلیّ» «۲».

وعنه علیه السّلام: «سلونی، واللَّه ما تسألونی عن شیء یکون إلی یوم القیامة إلّاأخبرتکم » «... ۳».

و «أهل البیت» هم «الأبواب»، یقول علیه والسلام:

هم الأبواب ... ص: ۲۷

«نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا

---

(١) نهج البلاغة: ١٨۶.

(٢) المصدر: ٢٥٠.

(٣) فتح البارى فى شرح البخارى ٨/ ۴٨٥، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ١٢۴، جامع بيان العلم لابن عبدالبرّ ١/ ١١۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٢٨

من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمّى سارقاً» «١».

وعن أبى عبداللَّه عليه السّلام: «الأوصياء هم أبواب اللَّه عزّوجلّ التى يؤتى منها، لولا هم ما عُرف اللَّه عزّوجلّ، وبهم احتجّ اللَّه تبارك وتعالى على خلقه» «٢».

ومن قبل جعل النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم نفسه «مدينة العلم»، وجعل عليّاً «باب» تلك المدينة.

أخرج الحفّاظ عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

وعن جابر قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلى بابها».

وعن ابن عبّاس «قال: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلىّ بابها، فمن أراد العلم فيأت الباب» «٣».

وعن على: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: أنا دار الحكمة وعلىّ بابها» «۴».

---

(١) نهج البلاغة: ٢١٥.

(٢) الكافى ١/ ١٩٣.

(٣) أنظر: كتابنا الكبير نفحات الأزهار فى خلاصة عبقات الأنوار ج ١٠- ١٢.

(۴) بحثنا عن هذا الحديث فى كتابنا الكبير ١٠/ ٣٢١.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٢٩

إنّهم صنائع ربّنا والناس صنائع لهم ... ص: ٢٩

ويقول عليه السّلام فى كتاب له إلى معاوية:

«إنّ قوماً استشهدوا فى سبيل اللَّه تعالى من المهاجرين والأنصار- ولكلّ فضل-، حتى إذا استشهد شهيدنا، قيل سيد الشهداء، وخصّه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، أَوَلاترى أنّ قوماً قُطعت أيديهم فى سبيل اللَّه- ولكلّ فضل- حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل: الطيّار فى الجّنة وذوالجناحين.

ولولا ما نهى اللَّه عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية.

فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا.

لم يمنعنا قديم عزّنا ولا عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا، فعل الأكفاء، ولستم هناك...

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٣٠

فنحن مرّة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة.

ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به، فالحقّ لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم» «۱».

وقد اشتمل هذا الكتاب- فيما اشتمل من الفضل لأهل البيت- على جملة معناها عظيم، وتحتها سرّ جليل، قال عليه السّلام: «إنّا صنائع ربنا والناسُ بعد صنائع لنا».

وقد وردت هذه الجملة فى كتاب لولىّ العصر والإمام الثانى عشر- عجّل اللّه تعالى فرجه- إلى الشيعة قال عليه السّلام: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، عافانا اللّه وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب.

إنّه انهى إلىّ ارتياب جماعة منكم فى الدين، وما دخلهم من الشكّ والحيرة فى ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ اللّه معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعنا.

يا هؤلاء، ما لكم فى الريب تتردّدون، وفى الحيرة تنعكسون، أوما

---

(۱) نهج البلاغة: ۳۸۶.

سمعتم اللّه يقول: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»؟! أوَ ما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث فى أئمّتكم، على الماضين والباقين منهم السلام؟!

أوَما رأيتم كيف جعل اللّه لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها، منم لدن آدم عليه السّلام إلى أن ظهر الماضى عليه السّلام؟! كلّما غاب علم بداعلم، وإذا أفل نجم طلع نجم» «۱».

وصنيعة الملك من يصطنعه الملك لنفسه ويرفع قدره.

فيقول عليه السّلام:

ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل اللّه عزّوجلّ هو المنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة فى شىء من نعمه، ولكنّ الناس كلّهم وعلى جميع طبقاتهم صنائع لنا، فنحن الواسطة بينهم وبين اللّه ونحن المنعمون لهم، ونحن عبيداللّه والناس عبيد لنا.

وإلى هذا المعنى أشار بقوله: «ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً».

وروى الكلينى: «إن اللّه خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه فى عباده، ولسانه الناطق فى خلقه، ويده المبسوطة

---

(۱) الإحتجاج ۲/ ۲۷۷، بحار الأنوار ۵۳/ ۱۷۸.

على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذى يؤتى منه، وبابه الذى يدلّ عليه، وخزّانه فى سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبد اللّه، ولولا نحن ما عُبداللّه» «۱».

وخلاصة الكلام: إنّ أئمة أهل البيت نعمة اللّه على الخلق، وبهم فسّرت النعمة فى قوله عزّوجلّ: «يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا» «۲» و «النعيم» فى قوله: «ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» «۳»

، وهم الوسائط بين اللّه والموجودات فى الخلق والإيجاد والعلم والرزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة.

فاللّه هو الفاعل الذى منه الوجود، والإمام هو الفاعل الذى به الوجود، وهذه هى الولاية الكلّيّة.

فهل يقاس بآل محمّد من هذه الامّة أحد؟! وهل يُسوّى بهم أحد من الخلائق؟!

---

(۱) الکافی ۱/ ۱۴۴.

(۲) سورة النحل: الآیة ۸۵، أنظر: الصافی فی تفسیر القرآن: ۳۰۳.

(۳) سورة التکاثر: الآیة ۸، أنظر: الصافی فی تفسیر القرآن: ۵۷۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۳۳

معصومون من الخطأ فی جمیع الأحوال ... ص: ۳۳

اشارة

والعصمة اولی الصفات المعتبرة فی کلّ نبی وإمام، ویدلّ علی ذلک أدلّة کثیرة من الکتاب والسنّة والعقل، ومن أوضح آیات الکتاب دلالة قوله تعالی: «أَطِیعُواْ اللّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ» «۱»

حتی اعترف بذلک الفخر الرازی وغیره من المشکّکین، إذ لا تجوز إطاعة من یجوز علیه الخطأ إطاعة مطلقة.

ولأمیر المؤمنین علیه السّلام کلام فی حقّ «أهل البیت»، یأمر الامّة فیه باتّباعهم وإطاعتهم فی جمیع الأحوال، یقول:

«انظروا أهل بیت نبیّکم، فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم، فلن یخرجوکم من هُدی ولن یعیدوکم فی ردی، فإن لبدوا فالبُدوا، وإن

---

(۱) سورة النساء: الآیة ۶۲.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۳۴

نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلکوا» «۱».

وکیف لا یکونون معصومین و «قلوبهم فی الجنّة» کما أخبر أمیر المؤمنین؟ وهل القلب الذی فی الجنة یخطر فیه المعصیة فضلًا علی أنْ یعزم؟ وهل یسهو أو ینسی أو یتوهّم؟

وهل ذلک إلّاالعصمة المستلزمة للإمامة؟

ولقد أوصی النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم عمّاراً بمثل ما أوصی به أمیر المؤمنین الامّة فی کلامه السّابق، إذ أمره باتّباع علی علیه السّلام من بعده، فی جمیع الحوادث، وعلی کلّ الأحوال:

روی جماعة من الأعلام عن علقمة بن قیس والأسود بن یزید، قالا: «أتینا أبا أیّوب الأنصاری عند منصرفه من صِفّین، فقلنا له: یا أبا أیّوب، إنّ اللَّه أکرمک بنزول محمّد صلّی اللَّه علیه وآله فی بیتک، وبمجیء ناقته، تفضّلًا من اللَّه تعالی وإکراماً لک، حتی أناخت ببابک دون الناس جمیعاً، ثم جئت بسیفک علی عاتقک تضرب به أهل لا إله إلّا اللَّه؟!

فقال: یا هذا، إنّ الرائد لا یکذب أهله، إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع علی رضی اللَّه عنه؛ بقتال الناکثین والقاسطین

---

(۱) نهج البلاغة: ۱۴۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۳۵

والمارقین، فأمّا الناکثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل وطلحة والزبیر، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم- یعنی معاویة وعمرو بن العاص-، وأمّا المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعیفات وأهل النخیلات وأهل النهروانات، واللَّه ما أدری أین هم؟ ولکن لابدّ من قتالهم إن شاء اللَّه تعالی.

ثمّ قال: وسمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله يقول لعمّار: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك.

يا عمّار بن ياسر، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس كلّهم وادياً غيره، فاسلك مع على فإنّه لن يدليك فى ردى، ولن يخرجك من هدى.

يا عمّار، من تقلّد سيفاً وأعان به عليّاً- رضى اللَّه عنه- على عدوّه قلّده اللَّه يوم القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ على- رضى اللَّه عنه- قلّده اللَّه يوم القيامة وشاحين من نار.

قلنا: يا هذا، حسبك رحمك اللَّه! حسبك رحمك اللَّه!» «۱».

---

(۱) تاريخ بغداد ۱۳/ ۱۸۶- ۱۸۷، فرائد السمطين ۱/ ۱۷۸، كنز العمال ۱۲/ ۲۱۲، مناقب الخوارزمى: ۷۵/ ۱۲۴، وغيرها، واللفظ للأول.

وهم أساس الدين وهداة الخلق ... ص: ۳۶

ووصف عليه السّلام آل محمّد بقوله: «هم أساس الدين وعماد اليقين»، وقد جاءت هذه الكلمة بعد قوله: «هم موضع سرّه ... لا يقاس بآل محمّد صلّى اللَّه عليه وآله من هذه الامّة أحد» «۱».

وكأنّه يريد: إنّ الّذين حازوا تلك الخصائص، وفازوا بتلك الفضائل «هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفىء الغالى، وبهم يلحق التالى».

وقال فى موضع آخر: «هم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام، بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته» «۲».

وقال فى ثالث: «هم أزمّة الحقّ وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، ورِدُوهُم ورودَ الهيم العطاش» «۳».

ومعنى «إليهم يفىء الغالى وبهم يلحق التالى» أنّهم الميزان بين الغلوّ والتقصير فى الدين، ولعلّ هذا معنى وصف أهل البيت ب «النمط

---

(۱) نهج البلاغة: ۴۷.

(۲) المصدر: ۳۵۷.

(۳) المصدر: ۱۱۸.

الأوسط الذى لا يدركنا الغالى ولا يسبقنا التالى» «۱».

ومعنى «هم أزمّة الحق» أنّ الحقّ معهم على كلّ حال، يدور معهم حيثما داروا، ومن قبل قال النبىّ صلّى اللَّه عليه وآله فى حقّ أمير المؤمنين عليه السّلام: «على مع الحقّ والحقّ مع على، يدور معه حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض» «۲».

ووصفهم ب «ألسنة الصدق»، وبهم فسّر قوله تعالى: «وَاجْعَلْ لى لِسانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرينَ».

---

(۱) الكافى ۱/ ۱۰۱.

(۲) ممن رواه: الخطيب فى تاريخ بغداد ۱۴/ ۳۲۱، والهيثمى فى مجمع الزوائد ۷/ ۲۳۶.

منازلهم منازل القرآن ... ص: ۳۹

وقوله: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن».

یحتمل أن یرید: أنزلوهم بأحسن ما تنزلون القرآن من الإطاعة والإحترام.

ویحتمل أن یرید: أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن:

من الولایة، کما فی قوله عزّوجل: «إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُواْ الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلَاةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاةَ وَهُمْ رَاکِعُونَ» «۱».

ومن الطهارة کما فی قوله: «إِنَّمَا یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» «۲».

ومن الطاعة المطلقة کما فی قوله: «أَطِیعُواْ اللّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ

---

(۱) سورة المائدة: الآیة ۶۰.

(۲) سورة الأحزاب: الآیة ۳۳.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۴۰

وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ» «۱».

ومن المودّة کما فی قوله: «قُل لَّا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی» «۲».

إلی غیر ذلک من المقامات والمنازل التی نزل بها القرآن لأهل البیت علیهم الصلاة والسّلام.

هذا، وفی هذه الکلمات عدّة نقاط:

منهـا: إن بقاء الإسـلام منوط ببقائهم، وإن الـدین لا یزول ما داموا موجودین، فهم قوام الـدین والیقین، وبقاؤهما محتاج إلیهم، کما أن بقاء البناء محتاج إلی الأساس والعماد، ولعلّ هذا معنی قوله علیه السّلام:

«وجبال دینه» «۳» أیضاً.

ومنهـا: إنّ الأرض لا تخلو منهم، لأن اللّه کتب لـدینه الخلود، وهم الأدلّاء علیه، وأعلام الهدایـة إلیه، یقول أمیر المؤمنین علیه السّـلام:

«ألا إن مثل آل محمّد صلّی اللّه علیه وآله کمثل نجوم السماء، إذا خوی نجم طلع نجم» «۴».

---

(۱) سورة النساء: الآیة ۶۲.

(۲) سورة الشوری: الآیة ۲۲.

(۳) نهج البلاغة: ۴۷.

(۴) المصدر: ۱۴۶.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۴۱

ویصـرّح ببقائهم ما بقیت الأرض بقوله «اللهم بلی، لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّـة، إما ظاهراً مشـهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلّا تبطل حجـج اللّه وبیّنـاته، وکم ذا، وأین اولئـک؟ أُولئک- واللّه-. الأقلّون عـدداً، والأعظمون عنـد اللّه قـدراً، یحفظ اللّه بهم حججه وبیّناته، حتی یودعوها نظراءهم، ویزرعوها فی قلوب أشباههم، أولئک خلفاء اللّه فی أرضه، والدعاة إلی دینه، آه آه شوقاً إلی رؤیتهم» «۱».

وقـال الحافـظ ابن حجر العسـقلانی: «وفی صـلاة عیسـی خلف رجلٍ من هـذه الامـة مع کونه فی آخر الزمان وقرب قیام الساعـة، دلالة للصحیح من الأقوال أنّ الأرض لا تخلو عن قائم للّه بحجة» «۲».

ومنها: إنه یجب أن یکون السؤال منهم «۳»، والنفر إلیهم «۴»، یقول علیه السّلام: «ردوهم ورود الهیم العطاش» «۵».

وهذه النقاط کلّها من مدالیل «حدیث الثقلین» المتواتر بین

(۱) نهج البلاغة: ۴۹۷.

(۲) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۶/ ۳۸۵.

(۳) إشارة إلی قوله تعالی: «فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» سورة النحل: الآیة ۴۶، أنظر: الکافی ۱/ ۲۱۰.

(۴) إشارة إلی قوله تعالی: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِی الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ» – سورة التوبة: الآیة ۱۲۴–، وأنظر: الصافی فی تفسیر القرآن: ۲۴۳.

(۵) نهج البلاغة: ۱۱۸.

الفریقین کما سنشیر إلیه.

وفی تشبیه الإمام أهل البیت بنجوم السماء، إشارة إلی حدیث نبوی صحیح:

روی أحمد وغیره «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بیتی أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الأرض» «۱».

وقال السیوطی: «أخرج الحاکم عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بیتی أمان لُامتی من الإختلاف، فإذا خالفتها قبیلة اختلفوا، فصاروا حزب إبلیس» «۲».

ویشهد بهذا التشبیه قوله عزّوجلّ: «هُوَ الَّذِی جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِی ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» «۳»

، ففی الخبر عن الإمام علیه السّلام: «النجوم آل محمّد علیه وعلیهم السّلام» «۴».

(۱) الصواعق المحرقة: ۱۴۰.

(۲) إحیاء المیت، الحدیث التاسع والعشرون.

(۳) سورة الأنعام: الآیة ۹۷.

(۴) الصافی فی تفسیر القرآن: ۱۷۹.

وفی قوله: «وإما خائفاً مغموراً» إشارة إلی المهدی من آل محمّد صلّی اللَّه علیه وآله، الذی «یملأ اللَّه به الأرض قسطاً وعدلًا بعدما– أو:

کما– ملئت ظلماً وجوراً» وهذا من الامور الضروریة، والأدلّة علیه کثیرة والمؤلّفات حوله لا تحصی «۱».

(۱) أنظر منها: منتخب الأثر فی الإمام الثانی عشر، کشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار، المحجة فیما نزل فی القائم الحجة.

قیامهم بواجب الإمامة ... ص: ۴۵

ثمّ إنّ أئمة أهل البیت قاموا بواجب الإمامة– وهو حفظ الدین ورعایته وتعلیمه والدعوة إلیه– خیر قیام، قال علیه السّلام:

«بنا اهتدیتم فی الظلماء، وتسنّمتم ذروة العلیاء، وبنا أفجرتم عن السرار» «۱»، أی: خرجتم عن ظلمة الجهل والغوایة إلی نور العلم

والهدایة.

وهذا معنی کلامه الآخر: «بنا یستعطی الهدی ویستجلی العمی» «۲».

وروی الکلینی فی قوله عزّوجل: «وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ یَعْدِلُونَ» «۳»

. قال: «هم الأئمة صلوات اللَّه علیهم» «۴».

---

(۱)

نهج البلاغة: ۵۱.

(۲) المصدر: ۲۰۱.

(۳) سورة الأعراف: الآیة ۱۸۱.

(۴) الصافی فی تفسیر المیزان: ۳۰۹.

وعن أبی عبداللَّه: «قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله: إنّ عند کلّ بدعة تکون من بعدی یُکاد بها الإیمان ولیّاً من أهل بیتی موکلًا به، یذبّ عنه، وینطق بإلهام من اللَّه، ویعلن الحق وینوره، ویردّ کید الکائدین » « ... ۱».

وکم لهذا المعنی من مصداق!!

وما زال المتقمّصون للخلافة والمستولون علی شؤون المسلمین یراجعون أئمة أهل البیت فی معضلاتهم، قال الحافظ النووی فی ترجمة أمیر المؤمنین علیه السّلام:

«وسؤال کبار الصحابة له، ورجوعهم إلی فتاواه وأقواله فی المواطن الکثیرة والمسائل المعضلات، مشهور» «۲».

وکذا قال أعلامهم فی ترجمة غیره من أئمة أهل البیت، وما زالوا سلام اللَّه علیهم:

«ینفون عن الدین تحریف الغالین، وانتحال المبطلین، وتأویل الجاهلین، وشبهات الکفار والملحدین».

فتلک احتجاجاتهم مع المخالفین، ومواقفهم المشرّفة فی حفظ الدین، مدوّنة فی کتب المحدّثین والمؤرخین.

---

(۱) الکافی ۱/ ۵۴.

(۲) تهذیب الأسماء واللغات- ترجمة أمیر المؤمنین علی علیه السّلام ۱/ ۳۴۶.

وقد ذکر جماعة منهم ابن حجر المکی فی صواعقه فی ترجمة الإمام أبی محمّد الحسن العسکری علیه السّلام إنه:

لمّا حبسه المعتمد ابن المتوکل وقع قحط شدید، فخرج المسلمون للإستسقاء ثلاثة أیام فلم یستسقوا، فخرج النصاری ومعهم راهب، فلمّا مدّ یده إلی السماء غیّمت، فأمطرت فی الیوم الأوّل، ثم فی الیوم الثانی کذلک، فشک بعض جهلة المسلمین وارتدّ بعضهم، فشقّ ذلک علی المعتمد، فأمر بإحضار الحسن العسکری وقال له: أدرک امة جدّک صلّی اللَّه علیه وآله قبل أن یهلکوا. فقال الحسن فی إطلاق أصحابه من السجن، فأطلق کلّهم له، فلما رفع الراهب یده مع النصاری غیّمت السماء، فأمر الحسن رضی اللَّه عنه رجلًا بالقبض بما فی ید الراهب، فإذا عظم آدمی فی یده، فأخذه من یده وقال: استسق، فرفع یده إلی السماء فزال الغیم، وظهرت الشمس، فعجب الناس من ذلک.

فقال المعتمد: ما هذا یا أبا محمّد؟

فقال: هذا عظم نبی قد ظفر به هذا الراهب، وما کشف عظم نبی تحت السماء إلّاهطلت بالمطر.

وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره «۱».

---

(۱) الصواعق المحرقة ۲/ ۶۰۰.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۴۸

هذا شأن «أهل البيت» وهذه منزلتهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام،- ونقول معه لأهل الإسلام-:

«فأين تذهبون! وأنّى تؤفكون! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة.

فأين يتاه بكم وكيف تعمهون!! وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش، ... ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر؟» «۱».

---

(۱) مسند أحمد ۳/ ۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۴۹

هم أحد الثقلين ... ص: ۴۹

اشارة

وأشار عليه السّلام فی آخر هذا الكلام إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين «۱»:

أخرج أحمد عن أبی سعيد الخدری، قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: إنّی قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللَّه عزّوجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتی أهل بيتی، ألا إنّهما لن يفترقا حتى يردا علیَّ الحوض» «۲».

وأخرج الترمذی عن جابر، قال: «رأيت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله فی حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته

---

(۱) بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالةً فی ثلاثة أجزاء من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوار ج ۱- ۳.

(۲) مسند أحمد ۳/ ۱۴.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فی‌نهج‌البلاغة، ص: ۵۰

يقول: يا أيّها الناس إنّی تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا؛ كتاب اللَّه وعترتی أهل بيتی» «۱».

وعن زيد بن أرقم قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: إنی تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدی، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب اللَّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتی أهل بيتی، ولن يتفرقا حتى يردا علیّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفونی فيهما» «۲».

وأخرج الحاكم عنه قال: «لمّا رجع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: كأنی قد دعيت فأجبت، إنی قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللَّه تعالى وعترتی، فانظروا كيف تخلّفونی فيهما، فإنّهما لن يتفرقا حتى يردا علیّ الحوض.- ثم قال-: اللَّه عزّوجلّ مولای، وأنا مولى كلّ مؤمن، ثم أخذ بيد علی رضیٍّ اللَّه عليه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من وآلاه وعاد من عاداه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين » «... ۳».

---

(۱) صحیح الترمذی ۲/ ۲۱۹.

(۲) المصدر: ۲/ ۲۲۰.

(۳) المستدرک علی الصحیحین ۳/ ۱۰۹.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغهٔ، ص: ۵۱

وهم رایهٔ الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق ... ص: ۵۱

والتمسک بالعترهٔ هو: الإقتـداء بهم والتسـلیم لأمرهم، والإهتـداء بهدیهم، والتعلّم منهم، وبذلک یظهر أن من یسـبقهم یضلّ ومن یتأخر عنهم یهلک، یقول علیه السّلام:

«لا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلکوا» «۱».

ویقول: «وخلّف فینا رایهٔ الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق، ومن لزمها لحق» «۲».

ومن قبل نهی النبی صـلّی اللّه علیه وآله عن سـبق أهل البیت والتأخّر عنهم، ففی کلا الجانبین ضـلالهٔ وهلاک، وقد جاء ذلک عنه فی بعض ألفاظ حدیث الثقلین.

وشـبّه صلّی اللّه علیه وآله أهل بیته بسفینهٔ نوح «۳»، فعن أبی ذر «إنه قال- وهو آخذ بباب الکعبهٔ-: سـمعت النبی صـلّی اللّه علیه وآله یقول:

ألا إن مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینهٔ نوح، من رکبها نجا، ومن تخلّف

---

(۱) نهج البلاغهٔ: ۱۴۳.

(۲) المصدر: ۱۴۶.

(۳) بحثنا عن حدیث السفینهٔ فی المجلّد الرابع من کتابنا الکبیر: نفحات الأزهار فی‌خلاصهٔ عبقات الأنوار.

سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البیت‌فی‌نهج‌البلاغهٔ، ص: ۵۲

عنها هلک. رواه أحمد» «۱».

وقال ابن حجر المکی: «جاء من طرق عدیدهٔ یقوّی بعضها بعضاً:

إنما مثل أهل بیتی کمثل سفینهٔ نوح، من رکبها نجا. وفی روایهٔ مسلم:

ومن تخلّف عنها غرق. وفی روایهٔ: هلک» «۲».

ولهم خصائص حق الولایهٔ وفیهم الوصیهٔ والوراثهٔ ... ص: ۵۲

ویقول علیه السّلام: «ولهم خصائص حقّ الولایهٔ»، أی: إنّ للإمامهٔ شروطاً وصفات لم تتوفّر فی أحد سواهم.

ومن ذلک: العصمهٔ، وقد عرفت أن لا معصوم فی هذه الامهٔ بعد النبی إلّافی أهل البیت.

ومن ذلک: العلم، وقد عرفت أنهم أوعیهٔ علم اللّه، وأن الناس عیال علیهم فیه.

«وفیهم الوصیهٔ والوراثهٔ» «۳».

أما «الوصیهٔ» فإنّ أمیر المؤمنین کان وصی النبی صلّی اللّه علیه

---

(۱) المشکاهٔ: ۵۲۳.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۳۴.

(۳) نهج البلاغة: ۴۷.

وآله بلا خلاف.

والأحادیث فی ذلک کثیرة جدّاً، بل لقد أعلن النبی صلّی اللَّه علیه وآله عن ذلک منذ بدء الدعوة، ففی حدیث الدار یوم الإنذار: «إنّ هذا أخی ووصیّی وخلیفتی فیکم».

وإنّ الأئمة من بعده أوصیاء واحداً بعد واحد.

وأما «الوراثة» فهم ورّاثه فی الخلافة والعلم والمال والأحادیث بذلک فی الإمام علیه السلام کثیرة أیضاً، حتی لقد رووا الإقرار بذلک عن بعض الصّحابة أیضاً، وعن قشم بن العبّاس أنه سئل: «کیف ورث علیٌّ رسول اللَّه دونکم؟ فقال: لأنه کان أوّلنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً» «۱».

---

(۱) وإنْ شئت الوقوف علی أحادیث الوصیّة والوراثة من طرق أهل السنّة، فارجع إلی الجزء الثالث من کتابنا: تشیید المراجعات وتفنید المکابرات.

هم أحق الناس بهذا الأمر ... ص: ۵۵

اشارة

یقول علیه السّلام: «إنّ أحق الناس بهذا الأمر أقواهم علیه وأعلمهم بأمر اللَّه فیه، فإن شغب شاغب استعتب، فإن أبی قوتل» «۱».

وقد عرفت من الأقوی علیه والأعلم بأمر اللَّه فیه.

وکذا أقربهم من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، یقول علیه السّلام:

«فنحن مرّة أولی بالقرابة وتارة أولی بالطاعة» «۲».

ویقول: «أما الإستبداد علینا بهذا المقام- ونحن الأعلون نسباً والأشدّون برسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله نوطاً- فإنها کانت أثرة، سخت علیها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرین، والحکم اللَّه والمعود إلیه القیامة» «۳».

---

(۱) نهج البلاغة: ۲۴۷.

(۲) المصدر: ۳۸۶.

(۳) المصدر: ۲۳۱.

الخطبة الشقشقیة ... ص: ۵۶

وقد أعلنها صریحةً فی خطبته الّتی اشتهرت ب (الشقشقیة) حیث قال علیه السلام:

أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابن أبی قحافة، وَإِنَّهُ لَیَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّی مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحی، یَنْحَدِرُ عَنِّی السَّیْلُ، وَلَا یَرْقی إِلَیَّ الطَّیْرُ،

فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْبَاً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِى بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ. وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِى الْعَيْنِ قَذَىً، وَفِى الْحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِى نَهْباً، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابْنِ الْخَطَّاب بَعْدَهُ (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى):

شَتَّانَ مَا يَوْمِى عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِى جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِى حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِى حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَراكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِىَ النَّاسُ - لَعَمْرُ اللَّهِ- بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ. فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ. جَعَلَهَا فِى جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّى أَحَدُهُمْ فَيَاللَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٥٧

هذِهِ النَّظَائِرِ، لكِنِّى أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ.

وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ، فَمَا رَاعَنِى إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِىءَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَاىَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِى كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ، نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لايُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلا فَسادًا وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِى أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا. أَمَا وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَايُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِى مِنْ عَطْفَةِ عَنْزٍ.

(قالوا): وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ، عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ. قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ».

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٥٨

فَقَالَ: «هَيْهَاتَ يَابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

«فَوَاللَّهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِى عَلَى هذَا الْكَلَامِ أَنْ لَايَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ».

هذا، ولما رجع الحق إليه قال: «الآن إذ رجع إلى أهله ونقل إلى منتقله» «١».

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، أهل‌البيت‌فى‌نهج‌البلاغة، ص: ٥٩

من مات على معرفتهم وحبّهم مات شهيدا ... ص: ٥٩

ويقول عليه السّلام: «من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على اللّه، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه، فإنّ لكل شيء مدة وأجلًا» «١».

وهذا الكلام وإن كان ناظراً إلى الإمام المهدى المنتظر من آل محمّد وأهل بيته، إلّاأنّ مورده غير مخصّص له، فإنّ هذا الأثر لمعرفة حق أهل البيت ثابت فى كلّ زمان.

ومن هنا يقول عليه السّلام: «ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة» «٢».

(۱) نهج البلاغة: ۲۸۳.

(۲) المصدر: ۱۶۲.

وعن أبی جعفر علیه السّلام: «إنّ اللّه عزّوجلّ نصب علیّاً علماً بینه وبین خلقه، فمن عرفه کان مؤمناً ومن أنکره کان کافراً ومن جهله کان ضالًا، ومن نصب معه شیئاً کان مشرکاً، ومن جاء بولایته دخل الجنة» «۱».

وبهذا المعنی نصوص عن النبی الأکرم صلّی اللّه علیه وآله وسلّم کثیرة، ونکتفی هنا بما ذکره جار اللّه الزمخشری فی کشّافه وأورده الرازی فی تفسیره:

قال الرازی: «نقل صاحب الکشّاف عن النبی صلّی اللّه علیه وآله أنّه قال: من مات علی حب آل محمّد مات شهیداً، ألا ومن مات علی حب آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات علی حب آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستکمل الإیمان، ألا ـ ومن مات علی حبّ آل محمّد بشّره ملک الموت بالجنة ثم منکر ونکیر، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد یزفّ إلی الجنة کما تزفّ العروس إلی بیت زوجها. ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد فتح له فی قبره بابان إلی الجنة، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد جعل اللّه قبره مزار ملائکة الرحمة، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات علی السنّة والجماعة،

(۱) الکافی ۱/ ۴۳۷.

ألا ـ ومن مات علی بغض آل محمّد جاء یوم القیامة مکتوباً بین عینیه آیس من رحمة اللّه، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد مات کافراً، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد لم یشمّ رائحة الجنة» «۱».

یقول المیلانی:

اللهمّ أحینا علی طاعة محمّد وآل محمّد ومعرفتهم، وأمتنا علی معرفتهم ومحبّتهم، واحشرنا فی زمرتهم، وارزقنا شفاعتهم، ووفّقنا لما وفّقتهم، إنّک سمیع مجیب.

(۱) تفسیر الرازی ۲۷/ ۱۶۵- ۱۶۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مركز" القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفتَرَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.